

محاضرة

إنَّ السَّعيدَ لمن جَنبَ الفتن

فضيلة الشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فإن موضوع هذا اللقاء هو قول النبي ﷺ:

«إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ»

وهذا الحديث المبارك رواه الإمام أبو داود^(١) وغيره عن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذه -أيها الإخوة- وقفة مع هذا الحديث، نتأمل في دلالة ونظر في معانيه ونقف مع مضامينه، رجاء أن ينفعنا الله -جل وعلا- به.

يقول فيه ﷺ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ».

وما من شك -أيها الإخوة- أن السعادة مطلب كل إنسان، وغاية تُشَدُّ وهدف يُطَلَب، وكلُّ يَتَمَنَّى لنفسه السعادة ولا يريد لها الشقاء، ومن شأن الفتن عندما تنزل بالناس وتحلُّ بهم تُربِكُ سعادتهم، وتُشَتِّتُ أذهانهم، وتُقلِّقُ قلوبهم، ويلحقهم منها ما يلحقهم من العنت، فبيِّن -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حال المؤمن ومَنَّةُ اللَّهِ ﷻ عليه مع ما يكون في هذه الحياة من فتن وما يلقاه الناس فيها من ابتلاءات، والدُّنْيَا دار ابتلاء وامتحان ودار فتنة واختبار، والمؤمن يلقى ما يلقى فيها؛ لكنه عظيم الصلة بربه ﷻ، دائم الانكسار بين يديه، والالتجاء إليه وحده ﷻ دون سواه، يؤمل منه وحده، ويرجو منه ولا يرجو من أحدٍ سواه.

ولهذا تأمل قول النبي ﷺ في هذا الحديث: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ»، ومعنى قوله: «جُنَّبَ الْفِتَنَ» أي جنبه الله إياها، وسلمه منها، ووقاه من شرِّها، فإن التوفيق بيده، والفضل فضله ﷻ.

وقال: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ» أي جنبه الله الفتن، هنا لا بد من استشعار عظيم افتقارنا إلى الله -جل وعلا- وشديد احتياجنا إليه في أن يسلمنا من الفتن وأن يقينا من شرِّها.

(١) سنن أبي داود: كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، حديث رقم (٤٢٦٣). وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٩٧٥)، وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وقد ثبت في الصحيح^(١) أَنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، فقال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهنا قوله في الحديث: «جُنِبَ الْفِتْنُ» فيه إشارة إلى هذا المعنى العظيم؛ ألا وهو تجنب العبد من الفتن وسلامته منها ووقايته من شرّها منّة الله عليه وفضله ﷺ، وكم هو جميل بالعبد المؤمن أن يكون دائماً وأبداً مُسْتَشْعِراً هذا المعنى المبارك الذي دلّ عليه هذا الحديث «جُنِبَ الْفِتْنُ» أي جنبه الله الفتن ووقاه من شرّها.

ومما يتضمّنه هذا الحديث من معاني أنّ المسلم لا ينبغي له أن يطلب الفتن، وأن يُبرز نفسه لها، وأن يقحم نفسه فيها، وأن يورط نفسه في إشكالاتها وتبعاتها، وأن يذيق نفسه حرّها وشرّها ونارها؛ بل المطلوب منه أن يتجنبها، وأن يتعد عنها، وأن يسعى في السلامة من شرورها، فتجنب الفتن؛ هذا مقصد، لا التصدّر وتوريط النفس فيها؛ بل الإنسان يتعوذ ويسأل الله العافية، والعافية لا يعدلها شيء، ومن أوتي العافية فقد أوتي الخير.

وقد جاء في أدعية كثيرة عن النبي ﷺ سؤال الله -جل وعلا- العافية، فالإنسان يسأل الله العافية والسلامة ولا يعرض نفسه للفتن؛ بل يتعد عنها وتكون هي في جانب وهو في جانب قدر مستطاعه، وهذا المستفاد من قوله: «جُنِبَ الْفِتْنُ».

وتجنب الفتن والبعد منها مطلبٌ لا بدّ منه، ولا بدّ للمؤمن من أن يكون كذلك؛ أن يكون متجنباً للفتن، بعيداً عنها، حذراً من الوقوع فيها، قال: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ».

معاشر الإخوة الكرام.. من يسمع هذا الحديث المبارك يدور في خلده سؤال عظيم: كيف ينال المسلم هذا الموعد العظيم والفضل الكريم المذكور في هذا الحديث عن النبي ﷺ؟ وكيف يظفر بهذه السعادة؟ وقد عرفنا أن السعادة مطلب، كيف يظفر بها؟ وكيف يكون من أهلها؟

أنت وأنت تسمع قول ﷺ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ» لا بد وأن يتحرك في قلبك طمعٌ في أن تكون من أهل هذه السعادة وممن ظفروا بها فكيف تنال هذه السعادة التي دل عليها وأرشد إليها النبي الكريم ﷺ في هذا الحديث المبارك؟ فكيف ينالها المرء المسلم لنفسه؟ وكيف أيضا يكون سبباً في وجود هذه السعادة بين أفراد أمته؟

(١) مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار...، حديث رقم (٢٨٦٧).

ونحن نعلم - معاشر الإخوة - أن المسلم يحبُّ لأخيه ما يحب لنفسه كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»،^(١) «والدين النصيحة»^(٢) كما ثبت ذلك في حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

والناصح لنفسه ولغيره من عباد الله لا بد أن يكون ساعياً في تحصيل هذه السعادة له ولغيره التي تُنال بتحقيق هذا الحديث وبالتحقق من مطالبه ومقاصده العظام، فكيف تظفر أنت بهذه السعادة الموعود بها في هذا الحديث المبارك وكيف أيضاً تكون سبباً لوجودها في أمتك، هذا السؤال عظيم يطرح نفسه - كما يقولون -، ونحن نستمع إلى هذا الحديث المبارك «إن السعيد لمن جنب الفتن».

وفي هذه الوقفة - معاشر الإخوة الكرام - أنبه على نقاط عظيمة وضوابط مهمة وأسس مباركة كلها مستمدة من كتاب الله - جل وعلا - وسنه نبيه ﷺ، وبهذه الضوابط بإذن الرب عز وجل وتوفيقه ومنه يظفر المرء بالسعادة ويكون من أهلها.

ولنقف مع هذه الضوابط واحداً واحداً، راجين الله - جل وعلا - أن يطرح لنا ولكم فيها والخير والبركة:

أما الضابط الأول لتجنب الفتن والسلامة منها فهو تحقيق تقوى الله - جل وعلا -، وأن يجاهد المسلم نفسه على أن يكون من المتقين، وأن يسلك بنفسه مسالك التقوى، وأن يجاهد نفسه على تحقيقها والقيام بها.

وتأمل في هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، تأمل قوله: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أي من كل بلاء وفتنة وشرٍّ، والآية ظاهرة الدلالة على أن تحقيق التقوى سبيل النجاة من الفتن وتجنبها، ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أي مخرجاً من كل بليّة وفتنة وشرٍّ. فإذا أردت أن تُجنب الفتن فعليك بتقوى الله عز وجل، اتق الله أينما كنت يجنبك الفتن ويقيك من شرّها، لا تعتمد على حذقك وشطارتك ونباهتك؛ وإنما اعتمد على الله، وعليك بتقواه فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، والأمور كلها أزمّتها بيد الله، والتوفيق بيده، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فمن أعظم أسس اجتناب الفتن تحقيق التقوى.

(١) البخاري: كتاب الإيمان: باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (١٣).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم (٤٥).

(٢) مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥).

ولما حدثت الفتنة زمن التابعين أتى نفرٌ إلى طلق بن حبيب رضي الله عنه وهو من علماء التابعين، وقالوا له: قد وقعت الفتنة فكيف نتقيها؟ قال: "اتقوها بالتقوى"، قالوا: أجمل لنا ذلك. أي بين لنا التقوى بياناً مُجملاً قال: "تقوى الله؛ أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".

وبهذا يُعلم أن تقوى الله -جل وعلا- ليست كلمة يقولها المرء بلسانه أو دعوة يدعيها؛ وإنما تقوى الله -جل وعلا- أمرٌ مستكنٌ في باطن المؤمن ظاهرةً على جوارحه، قلبه مستقيمٌ على طاعة الله، مُدعٍ مُنقادٌ لأمر الله، وجوارحه مطاوعة، وقد قال -عليه الصلاة والسلام: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب»^(١) وقال -عليه الصلاة والسلام: «التقوى ههنا»^(٢) ويشير إلى صدره ثلاث مرات.

فتقوى الله -جلا وعلا- إصلاحٌ للباطن يصلح به ظاهر الإنسان ويستقيم، وهي فعلٌ للأوامر وتركٌ للنواهي؛ كما قال طلق رضي الله عنه: أن تعمل بطاعة الله، ثم قال: وأن تترك معصية الله، فهي فعلٌ للأمر وتركٌ للنهي.

وعليه فالمسلم يكون هذا شأنه دائماً في حياته كلها، وإذا عظمت الفتن عظم إقباله على الله عز وجل فعلاً لأوامره وتركٌ لنواهيه، يُقبل على الصلاة وعلى العبادة وعلى الصدقة وعلى الإحسان وعلى البر، وفي الوقت نفسه يُجنب المعاصي ويتعد عنها ويحذر من الوقوع فيها.

وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماذا أنزل هذه الليلة من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات» يُصلين،^(٣) إذا الفتن تحتاج إلى صلاة، إلى عبادة، إلى عملٍ بطاعة الله -جل وعلا-، إلى بُعدٍ عن المحرمات.

وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عبادةٌ في الهرج كهجرةٌ إلي»،^(٤) وهذا يبين لنا أن المسلم يحتاج في أوقاته كلها وحياته جميعها أن يكون مقبلاً على عبادة الله وطاعته محافظاً على أوامره، مبتعداً

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢). مسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩).

(٢) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم.. حديث رقم (٢٥٦٤).

(٣) البخاري: كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر، حديث رقم (٧٠٦٩).

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، حديث رقم (٢٩٤٨).

عن نواهيه، فإذا كان شأنه مع الله - جل وعلا - حَفِظَهُ الله ووقاه، أليس قد قال النبي ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لن ينفعوك إلا بشيءٍ كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لن يضروك إلا بشيءٍ كتبه الله عليك، رُفِعَتْ الأقاليم وَجَفَّتِ الصحف»^(١).

ثم إنَّ العمل بالطاعة والبعد عن المعصية الذي هو التقوى؛ لا بدَّ فيه من العلم، ولهذا قال طلق فيهما: "على نور من الله"، تعمل بالطاعة على نور، وتترك المعصية على نور، وهذا يدلُّنا أن من يريد أن يتقي الله - جل وعلا - حقًا فعليه بالعلم، فإنه الزاد العظيم للتقوى، وإلا فإن الأمر كما قال بعض السلف: "كيف يتقي من لا يدري ما يتقي"، الذي لا يدري ما الذي يُتقى، وما الذي يجتنب وما الذي يُحذر منه، كيف تقع منه التقوى على وجهها الصحيح؟!، لهذا لا بدَّ من العلم بالمأمورات لتُفعل، والعلم بالمنهيات لتترك وتجتنب، تعرف الطاعة لتكون من أهلها، وتعرف المعصية لتبتعد منها ومن شرِّها، ولهذا قال طلق ﷺ: "على نورٍ من الله"، ثم تكون في فعلك للطاعة وتركك للمعصية راجيًا للثواب خائفًا من العقاب، لأنك ستقف أمام الله - جل وعلا - يومًا يسألك فيه عما قدمت في هذه الحياة، ثم يجازي ﷻ المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فأنت تكون راجيًا لثواب الله وخائفًا من عقابه، كما قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء].

فهذه تقوى الله - جل وعلا - التي من لزمها وكان من أهلها وتحقق بأوصافها جُنِبَ الفتن - بإذن الله ﷻ -.

والضابط الثاني من الضوابط التي يكون بها تجنُّب الفتن لزوم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والاعتصام بهما والتمسك بهما والتعويل عليهما والرجوع إليهما والنهل من معينهما، ويكون المسلم دائمًا مرتبطًا بكتاب ربه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، متمسكًا بهدي وسنة نبيه الكريم ﷺ، والله يقول: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران]، ويقول - جلا وعلا -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فحبل الله - جل وعلا - هو دينه، وكتابه، وسنة نبيه ﷺ، فلتجنُّب الفتن لا بدَّ من الاعتصام بالكتاب والسنة.

(١) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٥٩)، حديث رقم (٢٥١٦). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني: صحيح.

وقد قال الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة: "السنة سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومن تركها هلك وغرق".

وفي خِصَمِّ الفتن المتلاطمة والأمواج العظيمة سبيل النجاة بركوب هذا المركب المبارك؛ سنة النبي الكريم - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - اعتصامًا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وإليك في هذا المقام إرشادٌ نبويٌّ مبارك في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعَظَّنَا رسولُ ﷺ موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العيون وَوَجَلَتْ منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله؛ كأنها موعظةٌ مودِّعٌ فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي، فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كُلَّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار»^(١).

وتأمَّل قوله في الحديث: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا» وأنت عندما تسمع قوله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «فسيرى اختلافًا كثيرًا» لا بدَّ وأن تتساءل عن المخرج عند وجود الاختلاف، وسبيل النجاة عند نزولها؟ فأرشدك - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلى المخرج دون أن تسأل فقال: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كُلَّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار»، فأرشدك - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلى التمسُّك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وبهذا التمسُّك بالكتاب والسنة نجا السلف الأخيار والصحابة الأبرار من الشرور والفتن، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" بماذا صلح أول الأمة؟ بماذا صلح الصحابة ومن اتَّبَعَهُم بإحسان؟ أغير الكتاب والسنة؟ حاشا والله فصلاحهم باهتدائهم واقتدائهم بربهم وسنة نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه -، فالكتاب والسنة عصمةٌ ونجاةٌ.

وإذن - أيها الإخوة - لا بدَّ من إقبال صادق على كتاب الله - جل وعلا - وسنة نبيه ﷺ والاستضاءة بنور الكتاب والسنة ليسلم.

أما مَنْ يريد أن يمشي في وسط الفتن المتلاطمة والمِخَنِ المحتدمة بدون القرآن والسنة فشأنه كمن

(١) سنن الترمذي: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.
سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧). سنن ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢، ٤٣). قال الألباني: صحيح.

يمشي في ظلامٍ دامسٍ وليلٍ مظلمٍ بدون ضياءٍ، أيسلم له طريقه؟ من كان شأنه كذلك أيسلم له طريقه؟ حاش والله فكتاب الله نور وسنة نبيه ضياء، وقد قال -تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، فكتاب الله وسنة نبيه ﷺ نورٌ وضياء، فلا بد من إقبالٍ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليمشي المرء المسلم في هذه الحياة مستضيئًا بنور الكتاب والسنة، أرايتم الرجل الذي يمشي في الليلة الظلماء وفي يده مصباحٌ وفي يده نورٌ ويضيء بهذا النور الطريق كيف أنه يهتدي ويسلم من الزلل والانحراف.

ولهذا أحد العلماء المتقدمين أراد أن يضرب مثلاً لعلماء السنة وأئمة الخير قال: "مثل العلماء الناصحين في أممهم مثل الرجل أتى إلى قومٍ في طريقٍ مظلمٍ لا يدرون أين يذهبون ولا إلى أين يتوجهون من ظلمة الطريق ووحشته، وكان معه مصباحٌ فقال: تعالوا معي فأضاء لهم الطريق، فمشوا بهذا النور الذي أضاءه لهم بهذا المصباح، ومثل العالم الناصح الذي يربي الناس ويعلمهم على السنة وعلى هدي النبي ﷺ مثل الرجل الذي أضاء لأولئك طريقهم يبصرهم ويعلمهم ويرشدهم ويدلهم ويبين لهم الجادة السوية والصراط المستقيم.

بل قال أحد العلماء المتقدمين: "لولا العلماء لأصبح الناس مثل البهائم لا يعرف ماذا يفعل ولا كيف يعبد الله، ولا كيف يستقيم على طاعة الله، ولا كيف يسير على الجادة السوية".

فالشاهد أن الرجوع إلى الكتاب والسنة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة هذا الباب مبارك لا بد منه للمرء المسلم حتى يكون -بإذن الله ﷻ- على جادة سوية وعلى صراطٍ مستقيم.

الضابط الثالث لزوم الجماعة والبعد عن الفرقة؛ لأن الجماعة كما قال ﷺ: رحمةٌ والفرقة عذابٌ، قال - عليه الصلاة والسلام -: «الجماعة رحمةٌ والفرقة عذابٌ»،^(١) وقال - عليه الصلاة والسلام -: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة»،^(٢) والأحاديث في الدعوة إلى لزوم الجماعة والبعد عن الفرقة كثيرة جدًا.

ولهذا لا بد على المرء المسلم أن يروّض نفسه على لزوم جماعة المسلمين وعدم التفرُّق، فإنَّ الفرقة شرٌّ، ولزوم جماعة المسلمين يترتب عليها مصالحٌ عظيمةٌ وغاياتٌ كريمةٌ؛ لأنَّ المسلمين إذا لزم كلُّ

(١) السنة لابن أبي عاصم، باب في ذكر مفارقة الجماعة، حديث رقم (٨٩٥)، قال الألباني: حسن. وأخرجه أيضا برقم (٩٣)، فانظر تخريج

الألباني تحت هذا الرقم. وهو عند أحمد في «المسند».

(٢) سنن الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم (٢١٦٥). قال الألباني: صحيح.

واحد منهم الجماعة يكون بذلك القوة الرابطة، وقوة الكلمة، ووحدة الصّف، والتّسام الشّمل، ويكون لهم الهيبة والمكانة، بينما إذا تفرّقوا واختلّفوا تشتّت أمرهم وتسلّط عليهم عدّوهم وعظّمت بينهم الشرور والفتن، لكن إذا كانوا يدًا واحدة قويّت شوكتهم وعظّمت مكائدهم، ويد الله على الجماعة، والله عَزَّوَجَلَّ ممدّد الجماعة بعونه وتوفيقه ما داموا مجتمعين على الحقّ والهدى وطاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ.

وقد جاء في بعض الدعوات المأثورة: «اللّهُمَّ أَلْفَ بَيْن قُلُوبِنَا، وَأَصْلَح ذَات بَيْنِنَا، واهدنا سبيل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور».

بل انظر إلى قوة الجماعة في الدعوات المأثورة كلها، تجد فيها الدعوة لعموم المسلمين، يدعو فيها المسلم فيها لنفسه ولغيره بالرحمة والهدى وبالسداد بالعافية وبالمعافاة، بل جاء في أحاديث عديدة الترغيب بالدعاء للمسلمين مع الدعاء للنفس؛ بل إنه يترتب على ذلك من الأجور العظيمة والفضل العميم ما لا يعلمه إلا الله.

ولو كان في الوقت سعة لوقفنا على نماذج من الأحاديث في هذا الباب؛ كقوله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَسَنَةٌ»، أتدري كم حسنة تحصل إذا قلت في دعائك: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ» كلمة لا تبلغ سطرًا واحدًا كم من الأجر تحصل؟! عدّ من آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كلّ مسلمٍ لك به حسنة، ملايين الحسنات، وعندما تدعو لهم بالهداية وتدعو لهم بالسداد وتدعو لهم بالعون والتوفيق والسلامة من الفتن، وهذه الدعوات إذا نبعت من قلبك دلّت على سلامة قلبك وباطنك وسريرتك تجاه إخوانك المؤمنين، فأنت ترحمهم وتشفق عليهم وتنصح لهم وتحب اجتماعهم وتحبّ بقاء وحدتهم وحدة صفهم على الحقّ والهدى، ويذهب عنك ما يكون في القلوب من فسادٍ بسبب ضعف الإيمان كالغل والحقد والحسد والضغينة.. وغير ذلك من المعاني الذميمة التي قد تُبتلى بها القلوب.

فإذا كان المسلم حريصًا على جماعة المسلمين وعلى لزومها مشفقًا عليهم ناصحًا لهم محبًا الخير لهم فإنه - بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ - ينال من الثمار المباركة والعوائد الطيبة التي تنعكس عليه وعلى مجتمعه.

فلا بدّ من هذا أيها الإخوة، فلا بدّ من لزوم جماعة المسلمين، من الاجتماع على الحقّ والهدى، ولا بدّ من البعد عن التفرّق والاختلاف، ولا بدّ من اعتصام صادق بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فهذا الذي

يؤلف بين القلوب ويجمع بين أهل الحق والهدى.

الضابط الرابع من الضوابط النافعة والمفيدة للسلامة من الفتن الرجوع إلى العلماء المحققين، والفقهاء المدققين، الطالعين في العلم، المشهود لهم بالإمامة والفضل والخيرية، فالمسلم لا يرجع إلى كل أحد، ولا يسأل أي إنسان، ولا تعرض النازلة على كل متحدث؛ وإنما الرجوع في النوازل والفتن إلى العلماء، فقد قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - في الحديث الصحيح: «البركة مع أكابرهم»^(١) والمراد بالأكابر في تعلماً وتعليماً وتفقيهاً للناس وظهر فيهم الحلم والأناة والرزانة والشفقة على الأمة، فأمثال هؤلاء يرجع إليهم الإنسان ولا يرجع لكل أحد.

ولهذا عندما يرجع الناس في الفتن إلى كل أحد فينشق صفهم وتختل كلمتهم وتتقارب آرائهم وتقع بينهم المشاكل العظيمة، لكن إذا رجعوا إلى العلماء الطالعين الأئمة الراسخين، تحقق لهم الخير - بإذن الله جل وعلا.

وانظر إرشاداً إلى هذه في قول الله - تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء]، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي أهل العلم الراسخين المحققين، ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ لأنهم هم أهل الفقه وأهل الاستنباط وأهل الرزانة وأهل الأناة، فإليهم يرجع، وهم الذين يُستفتون، وعلى فتواهم يعول، أما أن يسأل الإنسان كل أحد ويستفتي كل إنسان فهذه مصيبة، وهذا سبب تشق الناس وتخلخل صفهم وانتشار الخلاف والفرقة بينهم.

لكن إذا كان رجوعهم إلى العلماء الراسخين والأئمة المحصلين فإنهم - بإذن الله جل وعلا - سيكونون على خير ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ وهذا أيضاً فيه إلماحة إلى هذا الفعل الموجه إليه والمدلول عليه في هذه الآية الكريمة سبيل للوقاية من طريق الشيطان الذي يريد للناس الغواية ويريد للمجتمع المسلم أن يتفكك وأن تنحل عراه وأن يكثر الشقاق والخلاف بين أهله، ففي هذا الذي ذكر في هذه الآية قطع الطريق على عدو الله، فيرجع إلى أهل العلم والبركة معهم - كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يسألهم ويستفتيهم ويرجع إليهم فتواهم، وهم الذين يعول على فتواهم في النوازل، إذا نزلت بالمسلمين نازلة

(١) انظر صحيح الترغيب والترهيب برقم (٩٩)، وقال الألباني: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال على شرط مسلم.

ينظرون إلى علمائهم الراسخين وفقهائهم المحققين وينظرون إلى بماذا يفتون، فيعملون.

ولاحظ هذا التحذير في الآية قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ وهذا من الغلط، هو أيضًا تسرع وعجلة واندفاع، ومن الممارسات الخاطئة التي يفعلها بعض الناس إذاعة الفتنة والشر وإدخال ما يرعب الناس ويوهن إيمانهم ويضعف دينهم ولا يبالي بما يقول، كل ما يقف عليه من قول أو يسمع به من حديث ينقله للآخرين على علاته ولا يتبصر هل نقله فيه فائدة أو لا فائدة فيه، وهذه من المصائب العظام، ولا ينبغي للمسلم أن يكون كذلك.

علي بن أبي طالب عليه السلام لما ذكر أهل الحق والهدى وقد روى البخاري في الأدب المفرد قال: "لا تكونوا عجلاً مذاييع بذرا"، المذاييع الذي لا هم له إلا إذاعة الفتنة والشر بين الناس، الله يقول: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾، فالإنسان يكون متأن متبصر يسأل أهل العلم ويستشيرهم ويطلب منهم النصيحة وما خاب من استشار أهل العلم واستنصح بنصيحتهم وأخذ بفتواهم، وهذا الذي أرشد إليه الرب العظيم سبحانه.
إذًا لابد من مراعاة هذا الجانب؛ الرجوع إلى أهل العلم الراسخين الأكابر في العلم وفي الفقه والفهم والعلم.

الضابط الخامس من الأمور المهمة والضوابط العظيمة لاجتناب الفتن: الرفق والأناة وعدم العجلة والبعد عن التسرع، وفي الرفق خير وبركة؛ بل إن الرفق خير كله بل كما قال - عليه الصلاة والسلام: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»^(١) فمن صفات المؤمن الرفق والأناة وعدم التعجل.

بينما إن كان المرء مندفعًا في تصرفاته عاجلاً في أموره، متسرعًا في رأيه وفي مسلكه وفي طريقه، فإن عجلته وتسرعه يجزئ عليه وعلى الآخرين من الشرور والأضرار ما لا يعلم مداها، ولا يعلم نهايته ولا عقباها.

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه - تأملوا معي كلمته - قال: "إنه ستكون أمور مشتهات أو أنها ستكون أمور مشتهات فعليكم بالتؤدة"، ما معنى التؤدة؟ الرفق والأناة وعدم العجلة، "فعلیکم بالتؤدة، فإنک أن تكون تابعاً في الخير خيرٌ من أن تكون رأساً في الشر".

المتسرع قد يؤدي برأي بسبب تسرعه إلى نفر من الناس فيتبعونه على رأيه، ثم ماذا تكون النتيجة؟

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤).

يكون قدوة وإماماً في الشرِّ؛ لأنه فتح على نفسه باب الشرِّ وفتحه أيضاً على غيره.

وتأمل في هذا الباب ما رواه ابن ماجه^(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»، فالمسلم يلازم الرفق والأناة ويتبعد عن العجلة والتسرع، وقد مرَّ معنا قبل قليل قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ليسوا بالعجل"، يعني أهل الحقَّ بعيدين عن العجلة؛ بل فيهم الأناة والرفق والهدوء والطمأنينة والتروي والبعد عن العجلة وملازمة الرفق دائماً وأبداً، هذا شأن أهل الحقِّ والهدى. فهذا ضابطٌ مهمٌ للسلامة من الفتن

الضابط السادس للسلامة من الفتن حسن الصلة بالله ودعاؤه -جل وعلا- والإقبال الصادق عليه، والله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرُدُّ عَبْدًا دَعَاهُ، وَلَا يُخَيِّبُ عَبْدًا نَاجَاهُ، وَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهو القائل ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فمن الأمور المهمة في هذا الباب دعاء الله -جل وعلا- بصدق أن يجنب المسلمين الفتن، وقد مرَّ معنا الحديث الصحيح أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، فقال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: "نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"،^(٢) فيقبل المسلم على الله -جل وعلا- يدعوه، يدعو لنفسه، ولإخوانه بالخير والسلامة والعافية والوقاية من الفتن والشرور، يكون داعياً لنفسه وإخوانه، هذا شأن المؤمن، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، قال الله -جلا وعلا-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩]، فهذا لابد من الدعاء والسؤال بصدق، وربما ينكشف عن المسلمين من الهموم والغموم والمحن والفتن بدعوة صادقة في وقت إجابة من مؤمن صادق يدعو لنفسه ولإخوانه بالخير والرحمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الدَّعَاءُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"، يعني أي خير تريده في

(١) سنة ابن ماجه: المقدمة، باب من كان مفتاحاً للخير، حديث رقم (٢٣٧)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٣٢) وقال أخرجه ابن

مالجه وابن أبي عاصم في السنة، وله عندهما شاهد، وله شاهد آخر، وبالجمل في الحديث بمجموع طرقه سن إن شاء الله تعالى.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة (٣).

الدنيا والآخرة فعليك بهذا المفتاح المبارك؛ الذي هو الدعاء، ولماذا كان الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة؟

يقول أحد السلف: "تأملت الأمر فوجدت بدايته من الله ونهايته إلى الله والمتصرف في هذا الكون هو الله والكل بيده وتحت تصرفه ﷺ فعلمت أنه لا خير إلا منه"، لأن مفاتيح كل خير بيده ﷺ فيقبل المسلم على الله -جل وعلا- إقبالاً صادقاً يدعوه ويرجوه ويؤمل منه ويُلح عليه -جل وعلا- بكل خير له ولإخوانه.

ومن الدعوات العظيمة الماثورة عن النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر».

فهذه -معاشر الإخوة الكرام- ضوابط ستّة يكون -بإذن الله جل وعلا- للمسلم في ملازمتها والتقيا دهبها السلامة من الشرور والفتن، ويكون -بإذن الله عز وجل- له بتحقيقها نيل السعادة المشار إليها في قول النبي ﷺ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفِتْنَ».

ونسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُجَنِّبَ المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ عليهم أمنهم وإيمانهم وسلامتهم وإسلامهم، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يجعلنا هداة مهتدين، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



أسئلة المحاضرة

سؤال (١): نرجو توجيه كلمة للإخوة الكرام وخاصة شبكات الإنترنت بالابتعاد عن أعراض أهل

العلم وطلاب العلم.

الجواب: هذه الشبكة العنكبوتية فيها شر وفيها خير، ومن الشرور التي في هذه الشبكة أن بعض مرضى النفوس وضعاف الإيمان بحكم أنه يستطيع من خلال هذه الشبكة أن يتكلم وهو في بيته بالكلمة أو يقول القول فيبلغ الآفاق ويتشر في الدنيا ويصل في لحظات إلى كل مكان ولا يدري من هو. فهذه جعلت بعض مرضى النفوس يتجرؤون على الخوض في الكلام في الآخرين والوقعة والطعن ونشر الفتنة والشر والفساد.

فهؤلاء لا يعانون على ما هم عليه من شر بسماع كلامهم أو قراءة كتاباتهم أو ترويج أقاويلهم؛ لأن هذا من شأنه ضعضة أقاويل المسلمين وتفكيك صفهم ونشر العداوة والبغضاء بينهم. فأمثال هؤلاء المجاهيل الذي يجلسون خلف شاشات الانترنت ويكتبون وقعة وطعنا وذمًا لا يستمعون إليهم ولا ينشر كلامهم؛ بل يبتعد ويحذر منه.

وهؤلاء لو أرادوا خيرا للأمة باب الخير واضح بتعليمهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتعليمهم الخير ودعوتهم إليه، وتربية الناس على طاعة الله واتباع سنة نبيه ﷺ.

سؤال (٢): سؤال عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، ويشير فيه السائل إلى تجرؤ بعض

الناس إلى إلصاق التهم لهذه الدعوة والمحاولة للقدح فيها.

الجواب: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يتكلم فيها طعنا إلا أحد شخصين: إما جاهل أو مغرض.

وكل منهما مصيبة، أما من عرف دعوة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وعرف نصحه لعباد الله، وعرف تبصيره لهم بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وعرف الجهود الضخمة الكبيرة التي بذلها في تبصير الناس في التوحيد والسنة والعلم النافع والحق والهدى، لا يتجرأ على الطعن فيه ولا على الطعن في دعوته.

ولهذا السلامة من هذا الداء بقراءة كتب هذا الإمام رَحِمَهُ اللهُ، مثل «كتاب التوحيد» و«كتاب الأصول الثلاثة» وغيره من كتبه المباركة النافعة التي نفع الله بها المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فدعوته رَحِمَهُ اللهُ دعوة سنة على ضوء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ما كان يدعو لشخصه، وإنما يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومنهاجه في دعوته قال الله قال رسول الله ﷺ، وكان في مراسلاته وفي كتاباته وفي

دعوته للناس إنما يدعوهم للكتاب والسنة والاعتصام لما كان عليه سلف الأمة عليهم السلام وأرضاهم.

فهذه دعوة الشيخ دعوة مباركة دعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، دعوة إلى الخير، فكيف يطعن في مثل هذه الدعوة.

ومن الأمور التي تُنقل في هذا الباب أن رجلاً في إحدى الدول - وهذا الكلام من وقت - كان كل ما أراد أن يدرس طلابه بدأ درسه بالطعن في الشيخ وشتمه والوقية فيه، فلاحظه أحد من زار هذه المنطقة، فجاء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ونزع غلاف الكتاب وأعطاه لهذا الرجل بدون الغلاف، وقال له: أنا طالب العلم صغير ما أفهم، أريد أن تقرأ هذا الكتاب، وتنظر لي هل يصلح للقراءة أو لا يصلح، إذا كان يصلح للقراءة أقرؤه وإن كان لا يصلح أنا أبتعد عنه، فأخذ الكتاب قرأه، فلما قرأ أعجب به وسر به سروراً عظيماً؛ لأنه لم يجد إلا قال الله وقال رسوله ﷺ، ففرح به فرحاً عظيماً، قال له: أين وجدت هذا الكتاب، هذا كتاب عظيم جداً، فما أحب أن يقول له أنه فعل كذا، فقال: فلنذهب إلى المكتبة نسألهم لعل عندهم الكتاب، فذهبوا هو وهذا الشيخ عند المكتبة وأطلعوا صاحب المكتبة عليه قالوا: عندك هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب. فتحول الرجل من ذلك اليوم إلى الدعاء للشيخ بدل أن يدعو عليه، فتحول إلى مدحه والثناء عليه بدل أن يذمه.

المصيبة أن بعض الناس يأتي ويتكلم فيه دعوة الشيخ وهو ما قرأ له، ولا عرف كتاباته، ولا وقف على أقواله، وإنما يذمه بالهوى، ويقع بمجرّد الهوى، أما الذي يفتح كتاب التوحيد لا يجد إلا آيات وأحاديث أيدم الكتاب والسنة، وهكذا سائر كتبه رحمته الله.

فالشاهد أن الذين يقعون في الشيخ أو في غيره من أئمة السنة وعلماء المسلمين هم أحد رجلين: إما رجل جاهل، أو رجل مُغرّض.

سؤال (٣): أنا شاب أصلي دائماً أدعو الله والحمد لله، كلُّ يتمنى أن الله يستجيب الدعاء؛ لكن كلما

دعيت أحس أنه يكون غير الدعوة يعني العكس بالدعاء.

الجواب: كأنه يقول: إني أدعو وأصلي.. ولكنني ما أجد الإجابة أو يقول: أجد عكس ما أطلب؟

أولاً عليك أن تقرأ الآية وتتأملها جيداً قول الرب - جل وعلا -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال في الآية الأخرى: ﴿أُجِبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، الذي قال ذلك رب العالمين، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إني لا أحمل هم الإجابة؛ ولكني أحمل هم الدعاء. لأن الإجابة تكفل الله بها، فعليك أن تنظر هذا وتنظر في النقص الذي فيك، لأن الدعاء مستجاب كما

دلت على ذلك النصوص - نصوص القرآن والسنة -؛ لكن إذا ارتفعت الإجابة فهذا يرجع إلى السائل لا إلى المسؤول وهو رب العالمين، الله - جل وعلا - وعد بالإجابة، هذا يرجع إلى السائل، فهناك أمور تمنع من الإجابة، وهناك شروط وآداب للدعاء ينبغي للمسلم مراعاتها والتقيّد بها حتى تستجاب دعوته؛ ولكن من دعا الله - جل وعلا - صادقاً دعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم أعطاه الله - جل وعلا - ما سأل؛ إما بإعطائه ما سأل معجلاً، أو أن يرفع له من السوء مثله، أو أن يدخره ثواباً يوم القيامة، فهذه الثلاث حاصلة - بإذن الله - لكل من دعا الله - جل وعلا - بصدق وأقبل عليه بالراح، فإمّا أن يعطيه ما سأل معجلاً، أو أن يرفع له من البلاء والسوء مثله، أو إن يدخره ثواباً يوم القيامة عندما يلقى الله ﷻ. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الفهرس

المقدمة.....	٢
شرح حديث ((إن السعيد لمن جنب الفتن)).....	٢
كيف نتجنب الفتن؟.....	٣
ضوابط تجنب الفتن.....	٤
الضابط الأول: تحقيق تقوى الله عز وجل.....	٤
الضابط الثاني: لزوم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.....	٦
الضابط الثالث: لزوم الجماعة والبعد عن الفرقة.....	٨
الضابط الرابع: الرجوع إلى العلماء المحققين.....	١٠
الضابط الخامس: الرفق والأناة وعدم العجلة.....	١١
الضابط السادس: حسن الصلة بالله ودعاؤه جل وعلا.....	١٢
أسئلة المحاضرة.....	١٤
السؤال الأول: توجيه كلمة لمستخدمي الشبكة.....	١٤
السؤال الثاني: توجيه كلمة لمن يطعن في دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.....	١٤
السؤال الثالث: توجيه كلمة لمن يدعو ولا يستجاب له.....	١٥
الفهرس.....	١٧

